أمم تسود وأمم تبيد (١)

« أمم تسود وأمم تبيد » — سلسلة طويلة عديدة الحلقات من قبل التاريخ بقرون الى اليوم . ولكن هذه السلسلة كلما تقادمت عهودها كانت صغيرة الحلقات . و بالعكس كلما كانت أحدث عهداً كانت حلقاتها اكبر واطول .

فمنذ قبل التاريخ تعاقبت على دلتا النيل ودلتا دجلة والفرات وما بينهما من البلاد التي كانت مهد التمدن أمم عديدة قبل ان تأسست دول الفراعنة ودول بابل واشور ومادي وفارس وفينيقية والعرب . وليس عندنا من اخبار تلك الامم المنقرضة الا خيوط ضئيلة جداً غزلت من آثارها في العصرين الظراني والمعدني .

ولما كان الغرض من هذه المحاضرة ان نستخرج من حوادث المجتمع الانساني المسلسلة المتشعبة نواميس نشوء الامم واستفحالها وانقراضها يكفينا ان نستشهد كلما دعا داع للاستشهاد بالامم التاريخية التي اتصلت الينا اخبارها .

اما ان الامم تنشأ وتنمو وتسود ففي التاريخ كله شواهد ناطقة عليه ونحن نشاهد اليوم كثيراً منها مشاهدة عيان . واما ان الامم تنقرض انقراضاً تاماً فعندنا خبر عاد وثمود والعرب البائدة في الجاهلية وقبلها وناهيك غيرها مما يرد ذكره هنا في سياق هذا المقال .

اما انقراض أمة او قبيل من الناس فله ثلاث كيفيات :

١ — الاولى ان تنقرض السلالة برمتها لحماً ودماً وهو اشنع كيفيات الانقراض وذلك بان تغزوها سلالة او سلالات اقوى منها جداً ، فاما ان تطردها من البيئات الخصبة الى البيئات القاحلة حيث تفنى تدريجاً لقلة الرزق كما ان القبائل التي وفدت قبل التاريخ الى أعالي النيل عن طريق البحر الاحمر من جزيرة العرب طردت القبائل القديمة التي عمرت وادي النيل قبلها بعض العمران ، ثم دفعتها الى سلسلتي الجبال والصحراء وواحاتها ، وحلت محلها ، وانشأت دول الفراعنة ، فانقرضت تلك الامة القديمة ؛ وان

(١) محاضرة الاستاذ نقولا حداد التي القاها في بهو المجمع العلمي في ١٤ حزيران سنة ١٩٢٩ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان قد بقي منها بقية فهم يقيمون في بعض الواحات القصية التي اكتشف بعضها حديثاً او ربما تسرب بعضهم الى اواسط افريقية حيث امتزجوا بزنوجها وهم اقرباؤهم في السلالة .

والا فاذا لم تكن وسيلة الانقراض الطرد على نحو ما تقدم تبيانه فهناك وسيلة الاسترقاق القاسي ومعاملة الغزاة للمغزوين كمعاملة البهائم فينقرض هؤلاء تدريجاً لسوء المعيشة فضلاً عن الشقاء في الخدمة .

مثل هذا الانقراض في المملكة الحيوانية كثير فان كثيراً من الحيوانات البائدة التي لم يبق لها اثر الا عظامها انقرضت على هذا النحو امام حيوانات اقوى منها بدناً وادهى حيلة او امام الانسان نفسه الذي اخذ محلها ولم يستطع ان يدجّنها لخدمته . فالبلاد العامرة الحضرية الآن خالية من جميع الحيوانات الضارية والشرسة التي توجد اليوم في اواسط افريقية . كما انها خالية من القبائل المتوحشة التي طغت عليها قوى الحضارة فأفنتها .

٣ — هذه اولى الكيفيات التي تنقرض بها السلالة او القبيلة انقراضاً فعلياً اي لحماً ودماً . اما الكيفية الثانية فهي اندماج السلالة المغزوة بالسلالة الغازية واندغامها فيها بواسطة المزاوجة اذا كانت عادات هذه لا تحظر المزاوجة . ولهذه الكيفية الثانية اسلوبان:

الاول : ان يتخذ رجال الامة الغازية من نساء الامة المغزوة المستعبدة او المسبية المسترقة زوجات او خلائل فتقل مواليد العبيد لقلة نسائهم وبالتدريج ينقرضون . فيكون الاندماج من جهة النساء فقط . ولذلك يكون تلوث دم الامة الغازية بدم المغزوة قليلاً .

والثاني : ان يباح التزاوج الشرعي لكلا الفريقين الغازين والمغزوين اذا لم تكن العادات والتقاليد مانعة وكان الفريقان متعادلين في القوى الاجتماعية والادبية ودرجة الانحطاط او الارتقاء .

مثل هذا وذاك حدث كثيراً في الازمنة التاريخية والحديثة في القبائل الهمجية .

ومن أمثلة ذلك الآن هنود اميركا . فانهم ينقرضون تدريجاً على هذا النحو . ينقرضون حتى في جمهورية الولايات المتحدة الاميركية التي نعاملهم بكل رفق وشفقة . فقد هيأت لهم كل وسائل الرقي . فمن رقي منهم اندمج بالشعب الاميركي . وقد زادت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحكومة على ذلك ان اعلنت انها تمنح كل رجل ابيض يتزوج هندية مزرعة ذات ١٦٠ فداناً كمكافأة له او كمهر للعريس .

هذه الكيفية الثانية لانقراض السلالة تتصل بالكيفية الثالثة وهي اندماج الامم المختلطة بعضها ببعض وهي التي تجاوزت طور الهمجية واخذت تتمادى في الحضارة فزالت الفوارق بينها . فاختلطت في المعاملات وامتزجت بالتزاوج فاندمج بعضها ببعض . وانما بقي الاسم فيها للامة المتغلبة قوة او عدداً او رقياً او جميع هذه . فهذا الانقراض لا يعد انقراضاً حقيقياً بل هو تطور اجتماعي وسلالي ايضاً .

فالكنعانيون والحثيون انقرضوا على هذا النحو اذ تدفعوا امام الاسرائيليين واندمجوا بالفينيقيين وغيرهم من الامم المجاورة . والفينيقيون بدورهم اندمجوا باجدادهم العرب ثم باليونان والرومان . والمصريون الاخيرون اندمجوا بالرومان والعرب .

واما السلالات التي لم تبح لها تقاليدها التزاوج بغيرها بل بقيت محافظة على كيانها وسلامة سلالتها من الامتزاج ، فالتي استطاعت منها البقاء جددت كيانها ، كأمة اليهود الذين عادوا الى بلادهم بعد سبي بابل وجددوا مملكتهم ثم تبعثروا مرة أخرى . وعادوا اليوم يحاولون تجديد مملكتهم . واما التي لم تستطع البقاء فأخذت تتضاءل تدريجاً كأمة السامريين التي لم يبق منها الى اليوم الا ١٩٤ نفساً معظمهم في نابلس . وقد روى لي رئيس كهنتهم ان عندهم ١٩ شاباً لا عرائس لهم . وهم مضطرون ان يأخذوا لهم عرائس من نساء اليهود ولو من ضالتهن . فهم صائرون الى الانقراض الفعلي الا اذا شاء ربك ان يبقيهم اثراً حياً في متحف التاريخ الاجتماعي وكاهنهم يتمنى ذلك .

هذه هي الكيفيات الثلاث لانقراض الامم . وما هي موضوع مقالنا بالذات وانما الموضوع الرئيسي الذي نحوم حوله هو استخراج النواميس الاجتماعية لنشوء الامم وسؤددها ثم انقراضها . ولاجل ذلك نأتي على بيان تفاعل الامم في احوال اصطداماتها واحتكاكاتها في الغزوات والحروب والاستعمارات وعلى بيان نتائج هذا التفاعل .

* * *

في حالة تفاعل الامم على نحو من الانحاء المتقدمة لا بد من وجود ثلاث حالات :

الاولى : ان تكون الامة الغالبة ارقى من الامم المغلوبة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الثانية : ان يكون العكس ، اي ان الامة المغلوبة ارقى من الغالبة .
الثالثة : أن تكون الامتان متعادلتين في الرقي وربما كانتا متشابهتين فيه .

١ — اما الحالة الاولى وهي ان تكون الغالبة ارقى من المغلوبة فهي الحالة الراجحة في التاريخ وهي طبيعية لان الرقي يغلب الانحطاط والعلم يغلب الجهل والحضارة تغلب البداوة . ونتيجة هذه الغلبة ان تكسب الامة الغالبة تمدنها للامة المغلوبة اذا كانت هذه في درجة من الرقي تقدرها على قبوله .

فمن امثلة ذلك الامة الاشورية التي تعاظم امرها واستفحل سؤددها حتى غزت سوريا وفلسطين الى ان بلغت الى مصر . ومن العرب طغت الى اليونان وسائر شرقي البحر المتوسط . وقد عظم تمدنها في ذلك العهد وارتقت معارفها وصناعاتها . وبذلك نشرت تمدنها على جميع هذه الممالك ولا سيما على بلاد اليونان التي كان تمدنها حديث عهد فنضج بما اكتسبه من تمدن اشور و بابل وصار مصدراً لتمدن الامم الارية في الغرب . فالتمدن الذي نراه في الغرب الآن مسلسل من التمدن السامي .

ثم جاءت اليونان في دورها وجعلت توسع نطاق نفوذها في الشرق وفي الغرب فردت صدى مدنية اشور و بابل بمزيج مدنيتها ومدنية اشور الى آسيا الصغرى ثم الى رومة وسائر البلاد اللاتينية .

ثم جاءت نوبة رومة وفعلت فعل اليونان كما هو معلوم لكل من له اقل المام بالتاريخ .

٢ — نأتي الآن الى الحالة الثانية وهي ان تكون الامة المغلوبة ارقى من الامة الغالبة . وهو اقل حدوثاً في التاريخ من الحالة الاولى لانه لايكون الا في حالة ان الامة الغالبة المنحطة اكثر عدداً واشد بطشاً . وفي هذه الحالة يغلب ان تقتبس الامة الغالبة من تمدن الامة المغلوبة . ثم قد تفوقها .

ومن امثلة ذلك الامة البابلية . فقد نشأت هذه الامة من مزيج سكان وادي الفرات الاصليين السمين سمر بين مجهولي الاصل ، ومن قوم من السلالة السامية هاجروا من بلاد العرب وكانوا بداة واقل تمدناً من السمر بين ولكنهم كانوا اذكياء نشيطين . فاحتلوا البلاد وتعلموا لغة اهليها وصناعاتهم واقتبسوا حضاراتهم . وعلى تمادي الزمان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تفوقوا عليهم . ومن هذا المزيج نشأت الامة البابلية التي كان لها شأن في تاريخ الحضارة الاول .

ثم طغت مملكة عيلام المتاخمة لبابل من جهة الشرق وغزتها مع انها احط منها . واستولت عليها عدة قرون . واكتسب العيلاميون كثيراً من تمدن البابليين المغلوبين لهم . ثم ما لبثت ان ظهرت دولة عربية في بابل تفوقت لعهد حمورابي فغلبت العيلاميين وضمت عيلام اليها فاتسعت المملكة البابلية .

والغريب انه في تلك العصور وفي تلك البلاد كان الانحطاط دائماً يغلب الرقي . فبعد ان قضت بابل في عزها التمدني نحو ١٥٠٠ سنة من عهد حمورابي غزاها احد الملوك الاشوريين سنة ٧٢٨ ق.م مع ان اشور كانت منحطة زمناً طويلاً ومن ثم جعلت اشور الغالبة تقتبس من تمدن بابل المغلوبة حتى تفوقت عليها .

ثم بعد ذلك جاءت دولة الفرس واجتاحت اشور وكلديا وهي احط منها ايضاً واستولت عليها . وما لبث الشعب الفارسي الآري الاصل ان اقتبس من المدنية الاشورية كثيراً . فترى مما تقدم ان الآريين اقتبسوا مدنية الاشوريين والبابليين السابقة من الشرق بواسطة الغلبة والفوز ومن الغرب بواسطة الانقلاب كما سبق القول .

اظن ان هذه الامثلة كافية للاستشهاد على الحالة الثانية اي ان الامة الغالبة المنحطة تقتبس من مدنية الامة المغلوبة الراقية .

٣ — بقي التمثيل للحالة الثالثة وهي ان تكون الامتان متعادلتين في الرقي . وهو امر كثير الحدوث في الحياة الامية الاجتماعية ونتيجته على الغالب : اولاً ان تقتبس كل من الامتين محاسن مدنية الاخرى . وثانياً ان الاصطدام بينهما قلما يكون عنيفاً بحيث يبقى لكل أمة كيانها اذا لم يتيسر اندغامها بالتزاوج والاندماج الشعبي .

فمن امثلة ذلك ان سبي الاسرائيليين الى بابل لم يضرهم كثيراً . فقد نالوا حظوة في عيني بلشاصر اذ رأى من علومهم ورقيهم ومعارفهم ماجعله يحترمهم . ولا ريب ان البابليين اقتبسوا كثيراً من علوم الاسرائيليين وشرائعهم كما ان هؤلاء اقتبسوا من البابليين في كل احتكاك حدث بينهم . وفي شريعة موسى كثير من شريعة حمورابي . كذلك الفينيقيون الذين كانوا اقل الامم ميلاً للحروب وخوضاً لها كانوا يستعمرون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شواطئ البحر المتوسط استعماراً اقتصادياً اكثر منه سياسياً . فكانوا واسطة لنقل المدنية من موطن الى موطن ومن الشرق الى الغرب . كانوا ككريات الدم الحمراء التي تنقل أكسجين الهواء الى جميع خليات الجسم . كانوا يقتبسون ويقبسون ولذلك استطاعوا ان يحفظوا كيانهم زمناً طويلاً بقليل حروب . لان سلاح دفاعهم عن كيانهم كان مايحملونه من نبراس التمدن و يطوفون به في اقاصي العالم . فكان العالم حارساً لكيانهم لحاجته اليهم اولانتفاعه منهم . ومانقضى كيانهم الا بعد ان اسسوا دولة قرطجنة واصبحت تنازع رومة السؤدد السياسي والاستعماري .

* * *

بعد استيفاء التمثيل على الحالات الثلاث للاصطدامات والاحتكاكات الأممية ماذا نستخرج من النواميس الاجتماعية لسؤدد الأمم وانقراضها ؟ .

لاريب انكم قد لاحظتم ياسادتي مما تقدم انه حيث توجد مدنية راقية فهناك كيان أمة ثابت . فالامة التي تعتصم بالتمدن الارقى تعيش وتعمر سواء أكان هذا التمدن في الاصل لها ام انها اقتبسته من غيرها غالبة او مغلوبة . فسر بقاء الامة هو اعتصامها بارقى حضارة موجودة في زمانها واقتباسها كل جديد نافع من الحضارة سواء أكانت حاكمة ام محكومة .

وهنا لا بد من تفسير معنى الحضارة او التمدن اوالمدنية اوالعمران فهي الفاظ مترادفة ومعناها مهما اختلفت يشتمل على ما يأتي :

١ً = الاخلاق المتينة أساس العدل في المعاملات .

٢ً = العلم الأقرب الى الحقائق اساس التهذيب والعمل .

٣ً = العمل المنطبق على العلم وهو يطلق على الصناعات والفنون والمعاملات .

لفظ الحضارة او مارادفه يتضمن هذه القضايا الرئيسية . فاذا انتقضت احدى هذه القضايا تزعزعت الحضارة ونقوضت اركانها واشرفت أمتها على الانقراض انقراضاً كيانياً على الاقل . وكانت حضارة جميع الامم التي نمت واستعلت وسيطرت على غيرها شاملة جميع هذه الاركان ، كأمة الرومان التي لا تزال آثار نبوغها في الشرائع والعلوم والفنون والصناعات باقية الى اليوم . ولكن لما جعل الترف والبذخ يفسدان حضارتها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تزعزعت اركانها وسقطت بين ايدي البربر . وقد قال المؤرخون انه في ذلك الحين انطفأ مشعال المدنية القديمة وسادت على العالم ظلمة نحو خمسة قرون او اكثر .

والحقيقة غير ذلك فان مشعال التمدن الذى انتقل من المشرق الى المغرب عن يد البربر لم ينطفئ في ايدي البربر والا لباد تماماً . بل بقي مدة تحت المكيال الى ان رفعت اوربا المكيال عنه واستضاءت به .

ذلك لان هؤلاء البربر لم يكونوا همجاً متوحشين بل كانوا على شيء من التمدن الفطري فهم قبيلة الطوط من قبائل الجرمان . وكانت لهم آداب اجتماعية واخلاق جيدة . وانما لم يكن لهم من الفنون والعلوم والفلسفة والأدب ما كان للرومان . ولذلك كان لهم من الحرية والاستعداد للرقي ما خوّلهم قبول كثير من حضارة الرومان .

فلما فقد الرومان الاخلاق ، وهؤلاء الجرمان عندهم منها الكفاية بالرغم من تلقيبهم بالبربر ، سقطت الدولة الرومانية المحتضرة في يد اودوسر زعيم قبيلة جرمانية سنة ٤٧٦ .

وبعد ذلك شرع التمدن الروماني ينتشر في اوربا تدريجاً الى ان جعل نوره يشع ساطعاً في العصر المسمى بعهد النهضة او التجديد كما تعلمون .

ثم كان حظ البقاء لكل أمة ان تقتبس هذا التمدن وتشيد عليه . والا فالفناء يتهددها سلالة او كياناً . اي اما انها تتعرض للانقراض لمماً ودماً او للتنافي في أمة اخرى .

* * *

بقي امر آخر لا يستوفى الموضوع الا بالالتفات اليه وأعني به نتيجة هذا البحث القصوى وهو :

ان العصر الحالي غير الاعصر القديمة في الانظمة الدولية . والفرق بين ذاك وهذه هو في ضخامة الدول او صغرها . ففي الاعصر القديمة كانت بلاد كفلسطين تشمل عدة ممالك صغيرة مستقلة الدول يحارب بعضها بعضاً . ولا تضطر للتحالف الا اذا هددها خطر دولة بعيدة . وكذلك كانت بلاد مابين النهرين قبل ان نشأت بابل واشور ممالك صغيرة عديدة يغزو بعضها بعضاً . ومثلها كانت اليونان وروما وانى كان يتيسر لدولة كأشور ان تبسط نفوذها على البلاد التي تفتحها . وذلك :

اولاً = لان وسائل المواصلات كانت ضعيفة وبطيئة جداً فلا تستطيع الدولة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المسيطرة ان ترسل قوة حربية لقمع الثورة قبل ان تستفحل الثورة وتطرح النير . حتى ان اخبار الثورة لم تكن تصل الى مركز الدولة قبل ان يكون الثوار قد نجحوا .

وثانياً = لان العُدد الحربية لم تكن شديدة الفتك كعُدد اليوم فكان المعوّل عليه في الحروب كثرة عدد الجيش . لذلك كان كدرلعومر البابلي يدوخ البلاد الاسيوية حتى حدود مصر ثم يتقاضي منها غرامة ويفرض عليها جزية ويمضي . وهيهات ان يستوفي الجزية .

وما تعاظمت الدول الى ان صارت امبراطوريات تحكم الممالك المفتوحة حكماً فعلياً مباشراً الا منذ استفحال الدولة الرومانية التي كانت تستعين بالملاحة الراقية على الاتصال باطراف ملكها .

واما في عصر النهضة الاخير الممتد الى اليوم فقد وفرت وسائل النقل السريع والمواصلات العاجلة وجاءت الكهربائية ونموها تقصر المسافات وتختزل اشهر المخابرات الى دقائق . وبذلك امكن ان تتضخم الدول والامبراطوريات تضخماً لا مثيل له . ثم ان عدد الحرب الجهنمية جعلت الحروب اشد هولاً واوسع ميادين حتى كادت الحرب العظمى تستغرق كل أمم الارض .

فمن ذلك ترى ان الفرق بين الدورين القديم والحديث عظيم جداً : ذاك صغير ضئيل ضعيف . وهذا ضخم عظيم قوي . فالدولة القوية تزداد قوة والضعيفة تزداد ضعفاً . وبالنتيجة فالامة الاحط حضارة تكون دائماً تحت خطر الامة الارقى حضارة . ذلك لان الحضارة مصدر القوة .

* * *

ولذلك لا يستبعد ان اقوى الامم وارقاهن حضارة تظل تستفحل حتى تبسط كل نفوذها على معظم الكرة الارضية حيث تنشر حضارتها وتصبغ جميع الامم بصبغة مدنيتها . او اذا لم يتسن لها ان تسيطر على العالم سيطرة مباشرة فتسيطر على اتحاد دولي يجمع كبريات الدول . وهذا الاتحاد الدولي يسيطر على العالم كله كجمعية الامم و يبتلعه .

ففي هذه الحال ما ذا يكون مصير الامم الضعيفة والمنحطة ؟ وهنا النقطة الماسة في الموضوع يكون مصيرها على ثلاثة أشكال .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١ = الشكل الاول : ان الامة التي تستطيع ان تقبل الحضارة السائدة تسلم من الانقراض السلالي لانها بقبولها هذه الحضارة تستطيع ان تتسلح بنفس السلاح العلمي والاخلاقي والصناعي والاقتصادي الذي تتسلح به الامة المتفوقة المسيطرة . وبذلك لا يستطيع تيار الحضارة المستفحل ان يجرفها بل تظل قائمة فيه وسائرة معه . وبذلك ينسنى لها ان تكون متحدة مع الامة المسيطرة ومشاركة لها في السيطرة على العالم مع حفظ كيانها القومي .

٢ = واما الشكل الثاني : فهو ان الامة التي لها قسط من الرقي والتمدن والتي تظل مصرة على قديمها محافظة على جمودها ولا تقبل الحضارة السائدة فتظل ضعيفة السلاح الذي أشرنا اليه اي السلاح العلمي والاخلاقي والاقتصادي والصناعي . وبذلك لا تستطيع ان تصد التيار المتمدن الجارف بل ولا تستطيع ان تقف فيه لانه يقلبها ويسحقها و يفتت قوميتها فتضطر ان تندغم فيه اجزاء وتلاشى قومية . اي انها لا تفنى لحماً ودماً بل تفنى قوماً او أمة . يذوب افرادها في ذلك المحيط العظيم كما يذوب الملح في الماء .

٣ = واما الشكل الثالث : فهو ان الامم المنحطة التي لا تستطيع ان تجاري الحضارة السائدة بوجه من الوجوه كالقبائل الهمجية المتوحشة فهذه تفنى فناء فعلياً بالتدريج كما فنيت قبائل أخرى عديدة قبلها .

و بالاجمال اقول ان الجماعات او الافراد الذين لا يستطيعون ان يقتبسوا الحضارة الجديدة او الذين لا يريدون ان يقبلوها لاصرارهم على تقاليدهم التي لا تتفق معها فليس أمامهم الا الفناء التدريجي لانهم لا يستطيعون ان يزاحموا في معترك الارتزاق فينقرضون فقراً وشقاء .

* * *

بعد هذا البيان لا يتعذر عليكم يا سادتي ان تفهموا كيف يمكن ان يكون مصير الشرق أمام تيار حضارة الغرب . فمستقبله في يده .

ولعل بعضنا يقول : اننا اخذنا نتحضر بحضارة الغربيين منذ قرن . فأزياؤهم اصبحت ازياءنا . وعندنا علومهم ومصنوعاتهم . عندنا تلغرافهم وتلفونهم ولاسلكيهم وسياراتهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقطارهم وفونوغرافهم وسينماتوغرافهم الخ . وما هو الذي عندهم وليس عندنا ؟ وقد قيل لي ان سيدة اوربية شهدت عرساً وطنياً فرأت فيه السيدات الوطنيات في ازياء اوربية حتى خيل لها انها في حفلة عرس باريسية .

فأقول : نعم . عندنا كل ماعندهم . ولكن ازياء نسائنا من مصانعهم لا من مصانعنا وسياراتنا من معملهم لا من معملنا وقطارنا وتلفوننا وتلغرافنا الخ كل ذلك من صنع ايديهم وليس من صنع ايدينا . حتى العلم الذي نتعلمه هو من بنات افكارهم وفوق ذلك نتعلمه بلغتهم . فنحن اذاً ، اقتبسنا ثمرة حضارتهم ولكننا لم نقتبس حضارتهم من اساساتها . فلا نعد إذاً متسلحين بمثل سلاحهم الا اذا كنا ننشئ الحضارة الجديدة عندنا من اساسها الى قبتها وحينئذ لا يستطيعون ان يستعمرونا بل نكون مثلهم معمرين نبادلهم بضاعتهم ببضاعتنا لا بضاعتهم باستقلالنا ولا سلعتهم بحريتنا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net